الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1116
2022/10/18

ملف العدد

التنمر الثقافي

عنصرية بلا حدود

أول الكلام

احتراب ثقافي..

▪ ديب علي حسن

حين كان أحد الصحفيين يحاور الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل سأله عن الإمبراطورية الأميركية فما كان من هيكل إلا أن صحح المصطلح وقال للصحفي: لا يوجد الآن في العالم إلا امبراطورية واحدة ليست أميركا إنما هي بريطانيا..فاللغة الإنكليزية هي التي جعلت بريطانيا امبراطورية دائمة ما دامت لغتها هي الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم.

وبهذا المعنى كان تشرشل قد قال ذات يوم: يمكن لبريطانيا أن تتخلى عن كل مستعمراتها ولا تتخلى عن شكسبير ...

في الحالتين الأولى والثانية ثمة حقيقة يجب الاعتراف بها ألا وهي أن اللغة هي التي تحمل الإرث الثقافي والفكري والعلمي وبمقدار ما ينتج متكلمو اللغة علوماً وأدباً وفكراً يكون الانتشار اللغوي ..

ولكن هل يعني أن ثقافات العالم هي أقل وأدنى..؟

بالتأكيد: لا..ليست أدنى ولا هي أقل قيمة جمالية وفكرية إنما الأمر القدرة على الاختراق والترويج والعمل على المنافسة ..والثقافات يجب أن تتكامل لا أن تحترب ..لكن الواقع أن الحروب كلها من منشأ ثقافي فكري تماماً..

وكان صموئيل هنتغتون محقاً عندما تحدث عن صدام الثقافات ـ وليس كما ترجم إلى العربية صدام الحضارات ـ تحدث عن الثقافات السائدة وعن نقاط قوتها والتقائها وافتراقها، وخلص إلى القول إن الثقافة الغربية هي التي يجب أن تسود وتبقى ..بل هي التي يجب أن تقود العالم وتنتصر، وفي هذا عاد إلى نظرية مركزية الثقافة الغربية..

وثمة من يرى أن نوبل الآداب العالمية هي أيضاً إلا ما ندر تدخل في هذا التنمر الثقافي ولا تذهب إلا لمن يدور في فلك المركزية الغربية..بمعنى آخر لا ترى إلا الإبداع الغربي وإن كان ثمة طفرات أخرى قد حدثت فلم تكن إلا لتصب في هذا المنحى.

والتنمر الثقافي ليس بين الثقافات العالمية إنما حتى في الثقافة الواحدة وضمن البلد الواحد..

أميركا والإبادات الثقافية

روزا والوردة الدمشقية

كتب في الذاكرة

التكنولوجيا وإرهاب الشعوب

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

المرأة .. و٦٦ لوحة جمالية

المرأة وحي الجمال وملهمة الشعراء والمبدعين في كل ألوان الحياة، ومن أقدر من الفنانين التشكيليين على استلهام جمالها ؟

المعرض الاستعادي في صالة جورج كامل يضوع جمالاً وعبقاً بما قدمه الفنان ..أ- نذير نبعة وليلى نصير» حوارية فنية جمالية وفكرية عالية، ضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري.

المعرض ضم ٦٦ عملاً من مقتنيات الغاليري تنوعت في أحجامها وتقنياتها، ولعبت المرأة فيها دور البطولة بمواضيع عديدة تحاكي عوالم الأنثى وتشعباته الكثيرة مع حالات إنسانية وشعورية مختلفة وفق توجه ومدرسة كل فنان من الفنانين الرائدين.

الفنان نبعة المولود في دمشق عام ١٩٣٨ والمتوفى فيها عام ٢٠١٦ تضمنت مجموعته ١٦ لوحة بورتريه بتقنية الألوان المائية، وبأحجام متوسطة بالإضافة لعدد من اللوحات الغنية بالهارموني اللوني بتقنية الألوان الزيتية وبأحجام كبيرة.

أما الفنانة ليلى نصير المولودة في اللاذقية عام ١٩٤١ فتضمنت مجموعتها عدة دراسات بقلم الرصاص مع لوحات بتقنية الباستيل والأحبار وأخرى بالألوان المائية الشفافة، وبعض الأعمال بتقنية الألوان الزيتية.

وعن فكرة المعرض قال جورج كامل صاحب الغاليري «أحببنا أن نقدم هذه الرؤى المتقابلة في أعمال كلا الفنانين الرائدين كونهما تناولا المرأة كموضوع أساسي في أغلب لوحاتهما، وصوراها بكل حالاتها الأنثوية والإنسانية بالإضافة إلى أنهما يمثلان ذات الفترة في التشكيل السوري وكلاهما درس الفن في مصر في فترة ستينيات القرن الماضي».

وأوضح كامل أن أيام الفن التشكيلي السوري مهمة من خلال الفعاليات المتنوعة المحتفية به وبتوقيتها الذي يأتي مع بداية الموسم الجديد من المعارض الفنية، مبيناً أن سنوات الحرب على سورية ظلمت المشهد التشكيلي السوري وصار الوقت مناسباً اليوم ليعود الجمهور إلى هذا الفن مع جهود المهتمين في الإضاءة على التجارب الرائدة والمعاصرة المهمة.

إصدار

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية قصة (من حكايات الشعوب)، ترجمتها بتصرّف: د. ميساء ناجي، رسوم: أحمد حاج أحمد.

الإخراج الفني: طارق يزبك.

ثلاث حكايات عالمية مشهورة تُرجمت، وأعدّت، وصيغت بأسلوب جديد، ليطلّع عليها الجيل الجديد، ويستمتع بأحداثها الشائقة، ويستفيد مما فيها من قيم.. حكاية «الحساء العجيب» التي تُرسّخ أهمية التعاون وضرورة المشاركة ومدّ جسور الألفة بين الناس، وحكاية «الأجراس الذهبية» التي تهدف إلى حثّ الشباب على العمل والاجتهاد بدلاً من الاتكال على الأحلام الوردية، كما تُرسّخ قيماً أساسية في العمل الشريف والجاد، وحكاية «المزمار السحري» التي تؤكد أهمية الوفاء بالعهود واجتناب التنصّل منها.

قصة (من حكايات الشعوب)، ترجمتها بتصرّف: د. ميساء ناجي، رسوم: أحمد حاج أحمد، تقع في ٣٣ صفحة من القطع المتوسط، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

ثائر زين الدين
حبيب ابراهيم
دلال ابراهيم
رنا بدري سلوم
شهناز فاكوش
عبد الحميد غانم
عدنان شاهين
ليلى مصطفى
ميساء جرعا
مها محمد
نبيل نوفل
وفاء يونس

التكنولوجيا وإرهاب المجتمعات

مها محفوض محمد

من المعروف أنه لكل تقنية جديدة عالمان قد يكونان متوازيين تماما بالفائدة، أو الضرر، وغالباً ننغمس بجانب منهما نظنه الأكثر فائدة لكن هل نحن في الجانب الصحيح منه ؟
وهل نستطيع دفع شرر التقنيات سواء كانت سلاحاً حربياً أم تفاعلياً كما في الفضاء الأزرق ؟
لم يقف المبدعون على الحياد وهم يرون نار الحداثة التقنية تحرق المجتمعات التي غاب فيها الوعي الاجتماعي.
ولاسيما من حيث انتشار الجرائم المنبثقة من التقنيات الحديثة، وقد يكون عالم الفضاء الأزرق هو أكثرها في هذا المجال، ولكن ماذا عن السلاح الآخر أي الحربي ؟
الكاتبة الاميركية باتريسيا كورنويل
اخترقت عالم الجريمة في الولايات المتحدة الأميركية من خلال روايتها الأخيرة «ميناء الموتى» التي صدرت منذ عقد ونيف، وفيها تعري عملية انتشار السلاح في المجتمع الأميركي وخاصة طلاب المدارس.
والروائية باتريسيا من مواليد ١٩٥٦ ومعروف عنها أن أبطال رواياتها هم من يقوم بالتحقيق وكشف خفايا العنف الذي استفحل خطره في المجتمع الأميركي كالبطلة سكاربيتا في روايتها الأخيرة التي تعمل قاضية في الشرطة العسكرية.
في إحدى مقابلاتها الصحفية تقول الروائية كورنويل: إن الغزو الأميركي للعراق الذي بدأ عام ٢٠٠٣ دفعني للبحث في خلفية ما يحدث هناك، وأرى أنه في تلك الحرب أسرار وخفايا عسكرية من واجب بطلتي سكاربيتا أن تلتزم بالدفاع عن الأبرياء الذين طحنتهم آلة الحرب، وقد انطلقت من بيئة تلك المرأة التي تنتمي إلى أسرة متوسطة الحال لا تملك المال الكافي لمتابعة دراستها فتطوعت في الجيش الأميركي لتؤمن مصاريف دراستها وللوقوف على الحقيقة والقول للروائية: ذهبت إلى قاعدة دوفر التي تتلقى جثث الجنود الذين يقتلون في حروب الولايات المتحدة خارج أراضيها وهناك دخلت إلى ميناء الأموات وبحثت عن معلومات تساعدني على كتابة روايتي وبدأت أفتش عن عمليات التشريح الافتراضي التي تسمح لي برؤية الجثث قبل أن يدخل إليها مبضع الجراح وتتابع باتريسيا: وقد اطلعت سكاربيتا على التقنيات الحديثة التي يقوم بها الإنسان الآلي أيضاً.
وتتوقف الروائية عند رواية نشرتها عام ١٩٩٠ وحققت لها نجاحاً كبيراً عنوانها «ما بعد الموت» بطلها طبيب شرعي يتحول إلى محقق كما تتحول البطلة سكاربيتا من التحقيق الصحفي إلى التحقيق القضائي ذلك لأن الروائية عملت صحفية لسنوات طويلة بعد تخرجها من الجامعة فهي تقود تجربتها الروائية إلى جانب أبطالها بالتطرق إلى قضايا تؤرق شريحة من المجتمع لا تؤيد العنف وتسعى للتصدي لعملية بيع الأسلحة في المخازن والمتاجر الأميركية.
لم تكتف كورنويل بالتفرغ للكتابة بل أسست في فرجينيا حيث تسكن شركة باسم «مؤسسة كورنويل» يعمل فيها اختصاصيون في علم التوثيق ثم نقلتها إلى بوسطن فهي لاتكتب إلا انطلاقاً من الوثائق، أي تكلف الوثائقيين بتغطية التحقيق الذي تقوم به كصحفية لتزويدها بالمعلومات، فمثلاً عندما قررت كتابة روايتها «ميناء الموتى» أخذت تذهب إلى المشرحة بنفسها لتقوم بالتحقيق وترسل إلى مشفى ماكلين التابع لجامعة هارفارد للبحث عن المرضى النفسيين وهي تشغل اليوم عضو المجلس الوطني للأبحاث.
تقول كورنويل: تتمحور رواياتي حول العنف وضحاياه في مجتمع يتغذى على العنف منذ نشوئه حيث كانت عقلية القتل (الكاوبوي) هي السائدة واستمرت عقلية إرهاب وعنف.
لذلك أردت التركيز في رواياتي على التحقيق في الجرائم وآثارها وأعمال القتل والإرهاب وكيف يتم التصرف مع أقرباء الضحايا وكيف يواجه الأمن المجرمين وتعلق الروائية على المجتمع الأميركي بالقول:
هذا المجتمع المدجج بالعنف هو عالم كل فرد فيه يدعي الحق بامتلاك السلاح دون رخصة وطبعاً عندما يمتلك الإنسان سلاحاً يعني أنه في أي لحظة يمكن أن يستخدم هذا السلاح الذي يدفعه إلى الجريمة وقد عجزت الولايات المتحدة إلى الآن في الاقتراع على قانون ينظم شراء الأسلحة وتضيف كورنويل: حتى لو نجح القانون الأميركي بالوصول إلى هذا التشريع نتساءل هل سيتمكن رجال الشرطة من استعادة الأسلحة الموجودة في حوزة المجتمع الأميركي وهذا هو الأمر المخيف وأسأل: كيف يشترط الحصول على إجازة لقيادة السيارة ولايشترط الحصول على رخصة لاقتناء السلاح، أعتقد أن ذلك يرتبط بعقلية الكاوبوي مع العلم أن المجتمع المتحضر لا يجوز أن يقبل بهذا الأمر.
ويعلق النقاد على رواية «ميناء الموتى» بأن ما تطرحه الكاتبة أمر مخيف وعن سؤالها حول ذلك تجيب:
إن التكنولوجيا الحديثة وما لها من علاقة في إرهاب المجتمع عصبياً وموضوع المخدرات التي تنتشر في الأوساط الطلابية الشبابية ثم التجارب التي يجريها البنتاغون على الجيش الأميركي، كل ذلك دفعني لكتابة «ميناء الموتى» وخاصة أن جنرالات الحرب يستخدمون هذه التكنولوجيا لإثارة التوترات في العالم وهذا ما يجعلني أتساءل: لماذا؟

من يحق له ممارسة التنمر الثقافي ؟

رنا بدري سلوم

«مهمة الثقافة أن تخلق رؤية مستقبلية لما يجب أن يكون وليس لما هو كائن» إجابة الدكتور عبدالله الشاهر عن سؤالي ماذا نقرأ لنرتقي؟ إذا كان واقعنا شيئاً والعناوين المعروضة شيء آخر؟ ألا يجب أن تكون الثقافة زاد لعقول لا تتقبل النقد ؟ ومتى ندمنُ القراءة كإدماننا للتنمّر الذي نوجهه لبعضنا بعضاً في كل حين ولاسيما حين يبصر منتج أدبي النور؟ أسئلة لابد من طرحها ليس للإجابة عنها وحسب، بل لتقييم الواقع المعروض وإعادة صياغة المنتج المقدم لهذا القارئ؟ من يحكم على نجاحه؟ من يقيمه بطريقة أكاديمية؟ من يتنمّر عليه وعلى كاتبه؟ نعم حتى الثقافة لها تنمّر خاص، رغم اختلاف المسميات إلا أن الجوهر واحد.

«إذا كنتِ من الأشخاص الذين بدؤوا منذ فترة قصيرة بكتابة الشعر، فحاولي من أجل ذلك عدم أخذ آراء الأشخاص الذين يثبطون جهودك بالكلمات الجارحة، والحرص على أخذ آراء الأشخاص الداعمين لما تكتبين» جملة مقتبسة من رابط كيف تصبحين شاعرة المنشور على وسائل التواصل الاجتماعي التي تخلق قاص وشاعرة في يوم وليلة، فاتهامات البعض بعدم امتلاك الموهبة الشعرية والصفة الجمالية، والتمكن من أدوات اللغة هو نوع من التنمر إن أجدت التعبير، فليس المهم عند تلك الفئة من الكتّاب الحرص على التمكن من أدوات الكتابة بقدر ما همهم العلاقات الشخصية التي تصنع شاعرة، وتبني روائي، وترفع كاتب، مع الأخذ بالاعتبار اللايكات التي يحصل عليها منشور على مواقع التواصل الاجتماعي الذي يمسي الحاكم على إبداع الكاتب والمؤيد لمنتجه والداعم في استقطاب القرّاء الذين يطلعون على شكل المادة لا مضمونها، كلها تصب في ثقافة القراءة وتصويبها التي تعد جزءاً من مهنتنا الصحفية فمن خلال مقالاتنا نشجع الكتابة والكتّاب، ونضيء إعلامياً على منتجاتهم الأدبية والفكرية للتشجيع لا للنقد والتنمر، فلا يوجد نقد يهدم كما كان في السابق من الأيام، حين كنا في بوتقة الورق، الآن وفي العالم الأزرق يحكمنا تجميل المفردات والنقد البنّاء إن وجد، والدليل الإصدارات التي تطبع بكثرة إما ورقياً أم إلكترونياً، ومن كل حدب وصوب، رغم ما يعانيه الكاتب من تكاليف الطباعة والنشر، ورغم اختلافات الرأي حول منتجه المقدم، إلا أنه ككاتب أصبح بموقع المحارب الذي لا يسمح لنفسه أن يخسر المعركة، معركة وجوده، وإثبات تجربته الأدبية، رغم تعرضه للانتقادات أو حتى التنمّر الذي يتفشى في الوسط الثقافي، فهناك تجارب مريضة لا صحة لها، وتجارب ميتة وعقيمة لا حياة فيها، وتجارب عميقة لا يمكن حصرها في قمقم الانتقاد أو ممارسة التنمر الثقافي عليها، وإن قلنا إن التنمر في الوسط الثقافي ليس عاطفياً ولفظياً وحسب بل كتابيّ أيضاً وهو ما يمسي وثيقة يصعب محوها ولاسيما في ذاكرة الكاتب الذي مورس عليه هذا الأذى النفسي، سابقاً سمعنا عن تجارب أدبية لم تستمر بسبب هذا «التنمر» الذي هو اليوم يتعدى المواجهة الشخصية إلى فضاء أرحب، مملوء بضجيج المجاملات والعلاقات ورغم هذا يستمر الكاتب في الكتابة مع وهم الأغلال التي يراها من قبلنا كقراء ونقاد مع اتهامنا بالتنمّر!

أبشع مظاهر تهديد الثقافة والمثقفين

نبيل فوزات نوفل

ثقافة التنمر هي السياق أو الموضع الذي يكون نمط التنمر والسلوكيات أمراً عادياً أو روتينياً وهو يرتبط بعدم توازن القوى الاجتماعية أو المادية أو غيرها من القوى التي تشتمل على الشخص أو المجموعة وتشتمل ثقافة التنمر على الأنشطة اليومية والطريقة التي يتعلق بها كلّ شخص بالآخر،وتركز ثقافة التنمر على طريقة تفكير الربح/الخسارة، كما أنها تشجع كذلك على السيطرة والعدوانية(ويكيبيديا،الموسوعة الحرة) وتقوم ثقافة الإكراه على الاغتيال المعنوي،والإكراه والخوف والتشهير تشويه السمعة،الاتهام الكاذب،التلاعب بالعقول،والنميمة والمضايقة والإذلال والإهانة والترهيب والوقاحة والتهكم والتحقير والسخرية ونشر الشائعات، التحقير والاستبعاد ونشر الشائعات والتربص. وأخطر أنواع التنمر العمل على إيقاع الذي على الطرف الآخر وذلك من خلال التنمر اللفظي ،حيث يستخدم المتنمرون لفظياً بعض الكلمات والعبارات والشتائم لإظهار القوة والسيطرة على الشخص المتنمر عليه، كما يستخدمون التنمر اللفظي للتقليل من شأن الآخرين،تحقيرهم،كما أنه غالباً ما يكون التنمر اللفظي صعب الإثبات لعدم وجود أدلة ملموسة تدل على وقوعه ويجب أخذ التنمر اللفظي بعين الاعتبار على مجمل الجد لما يترك أثاراً نفسية كثيرة وخطيرة ،وبالتالي فهو فيروس خطر يفوق في خطورته فيروس كورونا والفيروسات الأخرى.

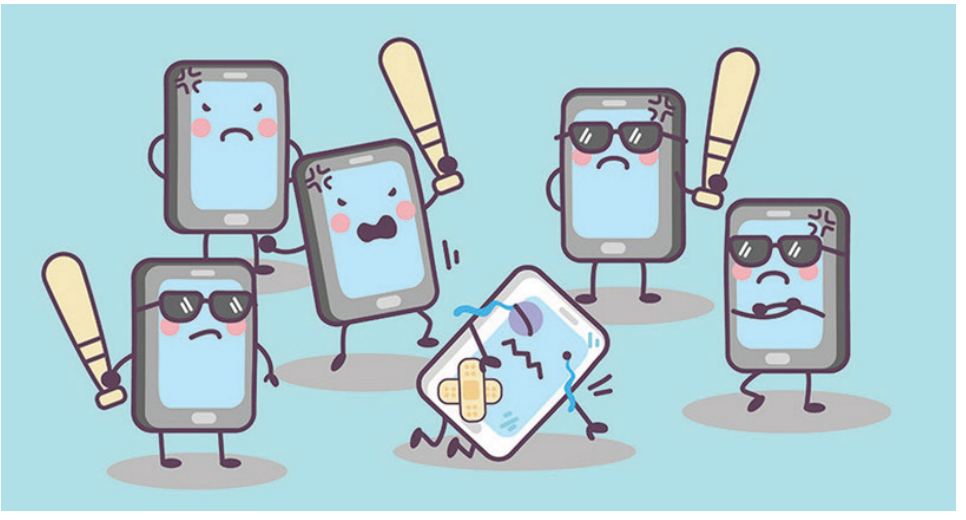

إن من يتابع حالة الثقافة في الوطن العربي سرعان ما يتأكد له أنها تعاني من جميع أنواع التنمر الثقافي، فالمثقف العربي عرضة لكلّ أنواع التنمر سواء على صعيد علاقته بالسلطات والجهات المسؤولة عن الثقافة أو علاقة المثقفين فيما بينهم فهناك تنمر المثقف على زميله المثقف ، من خلال العلاقات التي تقوم على الكيدية والحسد والشللية والنقد البعيد عن الموضوعية ،فهناك من يطلق الشائعات للنيل من بعض المثقفين نتيجة قزميته وحسده ،أو كونه مرتزقاً ومنافقاً يستخدم أداة لتحقيق مآرب بعض الجهات التي تستخدمه لتسويق بعض الأفكار التي يراد منها تحطيم بعض الأشخاص أو تدمير بعض الهويات، أو ممارسة القهر والتهديد من قبل بعض الأجهزة القمعية لمنع بعض المثقفين من التعبير بشكل صريح عن قضايا الطبقات الكادحة وحقوقهم المسلوبة .

وبالتالي يمارس أحياناً أكثر من نوع من التنمر الثقافي على المثقف في أن واحد. كما أن الثقافة العربية تعاني من الاضطهاد والحصار والتشويه والإلغاء من قبل العولمة ورعاتها ومطبليها والعاملون من أجلها من قبل الغرب الإمبريالي وأذنابهم ومرتزقتهم سواء كانوا أشخاصاً أو مؤسسات،وبالتالي نقول التنمر الثقافي العولمي هو من أهم الأخطار التي يواجهها المثقف العربي والثقافة العربية .كما أن التنمر الثقافي يمارس على المثقفين والثقافة العربية في المناطق الواقعة تحت الاحتلال وخاصة في الكيان الصهيوني وما تقوم به تركيا من خلال محو ثقافات وسياسة التتريك وفرض أنماط ثقافية جديدة وخاصة عندما تحاصر اللغة ،وتستخدم لغة بديلة فالكيان الصهيوني يعمل على إزالة ثقافة شعب ومحو هويته الوطنية والقومية وهذا تنمر ثقافي احتلالي ،وهو من أخطر أنواع التنمر الثقافي . إن المطلوب اليوم الوقوف في وجه كلّ من يمارس التنمر الثقافي وتعريته وخلق مناخ مناسب للراحة النفسية والاقتصادية وتوفير البيئة المناسبة لكي تنمو الثقافة التي تحتاج إلى بيئة حاضنة بعيدة عن القهر والتشهير والضغط والنفاق وهدر كرامة المثقف واعتبارها خطاً أحمر يمنع على أي جهة النيل منها.

الإبادات الثقافية....

علي حبيب

اذا كان التنمر الثقافي الآن شكلاً من أشكال العنصرية التي تتعدد أشكالها، فإن التنمر هو الصيغة المخففة من الإبادات الثقافية التي عرفها التاريخ ..مثل الفرنسة في الجزائر، والتتريك الذي مارسه الاحتلال العثماني للوطن العربي..والتهديد الذي يمارسه الكيان الصهيوني في فلسطين..

ومن أفضل الكتب التي عالجت هذه الظاهرة كتاب أميركا والإبادات الثقافية الباحث منير العكش، وفيه يعرض كيف مارس الأميركيون جنونهم وحروب إبادتهم على الهنود أصحاب الأرض الأصليين.

في فصل حمل عنوان التطهير الثقافي يبدأ بإقتباس طويل لمارك توين يقول فيه (وقفت بجانب وزير الحرب وقلت له أن عليه أن يجمع كل الهنود في مكان مناسب ويذبحهم مرة والى الأبد.

وقلت له: إذا لم توافق على هذه الخطوة فإن البديل الناجح هو الصابون والتعليم، فالصابون والتعليم أنجع من المذبحة المباشرة وأدوم وأعظم فتكاً ..أن الهنود قد يتعافون بعد مجزرة أو شبه مجزرة لكنك حين تعلم الهندي وتغسله فإنك ستقضي عليه حتماً.

عاجلاً أم آجلاً التعليم والصابون سينسفان كيانه ويدمران قواعد وجوده ..وقلت له: سيدي اقصف كل هندي من هنود السهول بالصابون والتعليم ودعه يموت) مارك توين ١٨٦٧م

وعلى الرغم من أن الهنود كانوا يغتسلون أكثر من الأوربيين فإن دعاية لصابونة ايفوري كان الإعلان مرفقاً برسم مهين يظهر فيه الرجل الهندي وهو يرتدي لباس الأميركيين وينشد قصيدة هجائية لنفسه وقومه يوحد فيها القذارة النفسية والبدنية وبين الإنسان الهندي ويتهم نفسه وأهله بالتوحش والعنف والولوغ في دم المستوطنين الأبرياء:(لطالما كنا صعاليك متوحشين مخيفين لا تستهوينا فنون السلام ..نلتحف أغطية ملوثة بالشحم ملطخة بدم الجواميس ودم المستوطنين ..وكنا في قيظ الصيف وغباره ..لا نغتسل إلا نادراً من شهر إلى شهر لكن صابون ايفوري كان شعاعاً من ضوء ..غسل حياتنا الشقية بالنور..وها نحن الآن بفضل صابون ايفوري متمدنون طيبون نحترم القوانين كما ينبغي ..ونلبس الكتان والشاش والمشدات تماما كما يلبس بيض الوجوه من الناس ..

لهذا فإنني أحمل معي حيثما أذهب ..

قطعة من صابون ايفوري ..لاشهد العالم على ما تكرمت به المدنية..

علي وعلى زوجتي وكيف طهرتنا وجعلتنا بهجة للناظرين).

ومن الاقتباسات المهمة أيضاً ما قاله توماس مكولاي (لا أظن أبداً أننا سنقهر هذا البلد (الهند) ما لم نكسر عظام عموده الفقري التي هي لغته وثقافته وتراثه الروحي) توماس مكولاي مهندس سياسة التعليم الإنكليزية للشعوب المستعمرة.

وتر الكلام

أخطرها...ما نعيشه الكترونياً

سعاد زاهر

هل علينا أن نتنمر نحن أيضاً...؟

في مواجهة تنمرهم الفكري، هل يتاح خيارات ونحن في خضم تعاطي عدواني، بإمكانه استباحة كل شيء...؟

ربما أوضح الأمثلة التي نعيشها حالياً، تلك المتعلقة بهيمنة ثقافات بطرق تبدو ظاهرياً ناعمة، ولكنها في العمق تستقوي بإمكانيات وانتشار تسعى إليه كل المحطات التلفزيونية من جهة، ومواقع التواصل التي باتت تتبنى أشكالاً عنيفة من التنمر الإلكتروني، تفضي إلى أذى كبير.

إذا حاولنا معرفة أهداف التنمر، ندرك إلى أين يريد من يتبناه أن نصل...؟

النتيجة المطلوبة خلف التنمر الفكري أو الفني، هي الهيمنة وإنتاج ثقافة كالتي نعيشها حالياً خاوية، تفرض ذاتها، بقوة الوسيلة التي تتبناها سواء أكانت تأتينا عبر مواقع التواصل، أو عبر السينما، أو عبر الدراما...

حين تتحقق أهداف التنمر على مستوى جماعي، حينها تتفكك ثقافات وهويات لتبدأ النتائج التي يرغب المتنمر بظهورها، الأمر يبدأ من المستوى الفكري عبر الوسائل التي تندرج تحت مسميات متنوعة...

بالطبع إن أخطر الأنواع تلك التي تأتينا بقوالب جذابة، وتحت مسميات تبدو للوهلة مقنعة كتلك التي نعيشها في عالم الانترنت، دون أن تتمكن أي قوى من السيطرة عليها، بل على العكس إن محاولة السيطرة عليها، قد تذهب بنا، إلى ردود فعل عكسية.

إن ما نعيشه عبر مواقع الانترنت من صور وفيديوهات وتعليقات اجتماعية وعرقية ...تنمر الكتروني، يبدأ صغيراً، ولا نعرف متلازمته الجذابة إلى أين تفضي بمرتاديها، في عالم اختلف فيه التنمر وبات يظهر بشكل خفي، ليفضي بنا إلى دروب يبدو من الصعب جداً، العودة عنها...!.

القنبلة الثقافية.. وتصفية استعمار العقل..

ينظر اليها باعتبارها احلاما مضحكة بعيدة المنال.

ثمة مقولة عربية قديمة، يزداد حضورها قوة ودلالات (من عرف لسان قوم أمن شرهم) ولابأس أن نقول: إنه سينتفع بعلومهم ومعارفهم وكلّ مايقدمونه من علوم ومعارف في هذا العصر الذي أصبحت فيه حروب اللغات اساساً لأي غزو ثقافي وحضاري،

ولاسيما أن الاستعمار الغربي قد تخلى عن الكثير من أساليبه الفجة القديمة، ودعمها بأساليب الغزو الثقافي والفكري لتكون محطة أساسية تمهد لما يريده في هذه المنطقة او تلك، ومن المعروف ماذا فعلت فرنسا في الجزائر وغيرها من الدول، وكانت الامبراطورية العثمانية قد حاولت تتريك الأمة العربية وفرضت حرفها وخطها حينا من الزمن.

واليوم يقف العالم النامي أو الناهض بوجه هذه السياسة التي تركت اثارا هامة على الشعوب والبلدان ولا يمكن لأي احد ان ينكر عقابيل هذه التركة واحتلالها العقل وتدميره ومن ثم تنفيذ سياستها التي تريدها.

واللغة هي الأساس في ذلك لانها حاملة الفكر والمشاعر والتراث وكل المعاني والقيم، وانك حين تحتل لغة قوم ما فإنك انت تسيطر على توجهاتهم الفكرية وتقودهم الى حيث تريد.

ونحن اليوم على مقربة من الاحتفاء بيوم اللغة العربية فاننا نقف عند كتاب هام يدرس حالات احتلال العقل من خلال اللغة والاداب والنتائج التي ادى اليها هذا الاحتلال (تصفية استعمار العقل) لمؤلفه نغوجي واثيو نغو الروائي والمسرحي وكاتب القصص القصيرة الذي كان ومازال رئيس قسم الادب بجامعة نايروبي قضى فترة اعتقال دون محاكمة في سجن مشدد الحراسة في كينيا وهو الذي نشر سنة ١٩٧٧تويجات الدم وقال وداعا للغة الانكليزية ومن ثم كانت كل كتاباته اللاحقة مباشرة بلغة الكيكويو.

وكتابه هذا الذي نشرته دارالتكوين بدمشق وترجمه الى العربية الشاعر العراقي سعدي يوسف، هذا الكتاب جزء من نقاش مستمر على امتداد القارة حول مصير افريقيا وخلاصة لبعض القضايا التي خضتها (المؤلف) بحماسة من خلال ممارستي القصة والمسرح والنقد وتدريس الادب.

سلاح اليوم

يقول واثيونغو في مقدمة كتابه:ان حرية رأس المال الغربي والاحتكارات فوق القومية التي تحت مظلته في الاستمرار بسرقة بلدان وشعوب اميركا اللاتينية وافريقيا واسيا، هي حرية محمية اليوم بالاسلحة التقليدية والنووية والاستعمار الذي تقوده الولايات المتحدة يتقدم الى شعوب الارض المناضلة وكل الداعين الى السلام والديمقراطية بانذار نهائي: قبول السرقة او الموت.

المضطهدون والمستغلون في الارض ماضون في تحديهم التحرر من السرقة.لكن السلاح الاكبر الذي اعده الاستعماروشرع يستخدمه فعليا، كل يوم ضد ذاك التحدي الجمعي هو القنبلة الثقافية.

ان الاثر الذي تحدثه قنبلة ثقافية هو ابادة ايمان شعب باسمائه، ولغاته، وبيئته، وارثه النضالي، ووحدته وقدراته، وفي النهاية ابادة ايمان شعب بنفسه، انها تجعل الناس ينظرون الى تاريخهم باعتباره يبابا لامنجزا،وتجعلهم يريدون ان ينأوا بانفسهم عن ذلك اليباب.

انها تجعلهم يتماهون مع كل ما هو منحط ورجعي، مع كل كل تلك القوى التي تحبس ينابيعه حياتهم ذاتها، بل انها لتزرع شكوكا جدية بالصواب الاخلاقي للنضال، امكانات الظفروالانتصار

الحصاد

ونتائج هذا كله كما يقول واثيو نغو: هي اليأس والتخاذل وارادة الموت الجمعية، وفي وسط يباب الذي خلقه الاستعمار يتقدم الاستعمار باعتباره العلاج الشافي، ويطلب من التابع ان يغني له ترانيم المديح ذات اللازمة المستمرة (السرقة المقدسة) والحق انه هذه اللازمة تلخص العقيدة الجديدة للبرجوازية النيو-كولونيالية في العديد من الدول الافريقية المستقلة.

وعلى هذه الطبقات ان تكافح الاستعمار حتى في مرحلة وشكل النيو كولونيالية وعليها ان تواجه التهديد بثقافة النضال الحازم، هذه الثقافة الأرقى والأكثر ابداعا على هذه الطبقات ان تستخدم بمضاء اشد الاسلحة النضالية المتضمنة في ثقافاتها.

العالم كما صوروه لنا

من نتائج هذا الاحتلال للغة ان المحتل (بالفتح) صار كما يقول واثونغو: (هكذا كان التلامذة الافارقة الذين واجهوا الادب في المدارس والجامعات الكونيالية يمارسون العالم كما حددته وعكسته الممارسة الاوروبية في التاريخ ان كامل طريقة نظرهم العالم حتى الى عالم محيطهم المباشر، كانت مركزية اوروبية، اوروبا هي مركز الكون الارض التي تدور حول المحور الثقافي الدراسي الاوروبي والصور التي يوجهها التلامذة في الادب تتعزز بدراستهم التاريخ والجغرافيا والعلم والتقنية حيث اوروبا، هي المركز ثانية).

ان هذا يناسب تماما المتطلبات الثقافية للاستعمار البريطاني ويضيف واثيو نغو قائلاً: حاولت في هذا الكتاب ان ابين ان السيطرة الاقتصادية على الشعب الافريقي تمت من خلال السياسة والثقافة،ان السيطرة الاقتصادية والسياسية على شعب ما لايمكن ان تكتمل دون سيطرة ثقافية، وهنا تكون الممارسة الدراسية الادبية بغض النظر عن أي تفسير او تناول فردي للممارسة، ملائمة لهدف ومنطق النظام ككل، ومن ثم فان الجامعات والكليات التي اقيمت في المستعمرات بعد الحرب كان المقصود منها انتاج نخبة محلية تساعد فيما بعد، على دعم الامبراطورية.

هل من يسمع؟

الثقافة، الثقافة، الثقافة، ومن ثم الثقافة التي هي بنت الحياة وتصب في الحياة ومن اجلها، هي المحرك الاساس فالتربية ثقافة والعلم ثقافة والعمل ثقافة والابداع ثقافة، ولكن كيف علينا ان نعمل على اظهار هذه المهارات وان ننمي لغتنا ومعارفنا ونعتز بما انجزناه وما ننجزه في مسيرة الحياة، كيف علينا ان نبدع بما يثري حياتنا نحن لا ان نستورد ابداعهم، كيف علينا ان نخرج من احتلالهم لعقولنا اعلاميا وتربويا وثقافيا وان نعرف ان وسائل الثقافة ليست دراما وحدها ولا ان نغدق الاموال على مشاهد بصرية انية ونترك الثابت والاصيل، انظروا الى الاسماء في الشوارع والى ما يكتب على بعض شاشات التلفزة من عامية مخجلة، واصغوا الى بعض المذيعين في كل المحطات العربية لتسمعوا لغة ما انزل الله بها من سلطان واخيرا عليكم بالمشهد الثقافي المحلي والعربي: الا ينبيكم اننا محتلون تماما وان الذي يجري من الماء هو الجولة الاخيرة من الاستعمار في حربه علينا، ومن يخوضها هم نتاج فكره وهم ادواته وبالتالي هم ايضا يعدون العدة لتفريخ اجيال تتابع جنونهم (انها القنبلة الثقافية) وثمة من ينظر الى مكان اخر وزمن اخر وعبثا عبثا ان يرى الا بعد فوات الاوان.

ثمة مقولة عربية قديمة، يزداد حضورها قوة ودلالات (من عرف لسان قوم أمن شرهم) ولابأس ان نقول انه سينتفع بعلومهم ومعارفهم وكل مايقدمونه من علوم ومعارف في هذا العصر الذي اصبحت فيه حروب اللغات اساسا لاي غزو ثقافي وحضاري،

ولاسيما ان الاستعمار الغربي قد تخلى عن الكثير من اساليبه الفجة القديمة، ودعمها باساليب الغزو الثقافي والفكري لتكون محطة اساسية تمهد لما يريده في هذه المنطقة او تلك، ومن المعروف ماذا فعلت فرنسا في الجزائر وغيرها من الدول، وكانت الامبراطورية العثمانية قد حاولت تتريك الامة العربية وفرضت حرفها وخطها حينا من الزمن.

واليوم يقف العالم النامي او الناهض بوجه هذه السياسة التي تركت اثارا هامة على الشعوب والبلدان ولا يمكن لاي احد ان ينكر عقابيل هذه التركة واحتلالها العقل وتدميره ومن ثم تنفيذ سياستها التي تريدها.

واللغة هي الاساس في ذلك لانها حاملة الفكر والمشاعر والتراث وكل المعاني والقيم، وانك حين تحتل لغة قوم ما فإنك انت تسيطر على توجهاتهم الفكرية وتقودهم الى حيث تريد.

ونحن اليوم على مقربة من الاحتفاء بيوم اللغة العربية فاننا نقف عند كتاب هام يدرس حالات احتلال العقل من خلال اللغة والاداب والنتائج التي ادى اليها هذا الاحتلال (تصفية استعمار العقل) لمؤلفه نغوجي واثيو نغو الروائي والمسرحي وكاتب القصص القصيرة الذي كان ومازال رئيس قسم الادب بجامعة نايروبي قضى فترة اعتقال دون محاكمة في سجن مشدد الحراسة في كينيا وهو الذي نشر سنة ١٩٧٧تويجات الدم وقال وداعا للغة الانكليزية ومن ثم كانت كل كتاباته اللاحقة مباشرة بلغة الكيكويو.

وكتابه هذا الذي نشرته دارالتكوين بدمشق وترجمه الى العربية الشاعر العراقي سعدي يوسف، هذا الكتاب جزء من نقاش مستمر على امتداد القارة حول مصير افريقيا وخلاصة لبعض القضايا التي خضتها (المؤلف) بحماسة من خلال ممارستي القصة والمسرح والنقد وتدريس الادب.

من العالم

العنصرية اللغوية؟

كتب واسيني الأعرج عن هذه القضية في جانبها اللغوية والتنمر الذي قد يكون ضرورة حيناً، ولكن لايمنع برأيينا من الاطلاع على لغات العدو لمعرفة أهدافه، فمن عرف لسان قوم أمن شرهم يقول الأعرج:

هل يجوز أن نترجم لمن يعادوننا، أو جمعتنا بهم حروب قاسية؟ وهل نقبل بأن نُتَرجم أعمالنا إلى لغاتهم؟ هل المثقف العربي عنصري تجاه اللغات الأخرى، أو بعضها؟

أسئلة مهمة تنتاب الكثير منا وهو يواجه هذا السيل من الفقر الثقافي والضحالة التي أصبحت تحكم جزءاً كبيراً من ثقافتنا وحتى يومياتنا. استعيد في هذا السياق عبد الله المأمون، الرجل المثقف بامتياز، الذي كان يدفع ثمن الكتاب، وزنه ذهباً، فقط ليترجمه لأنه قيل له إن قيمته عالية. لم تكن تهمه اللغات أو جنسيتها أبداً بقدر محتوى الكتاب. القيمة الثقافية والحضارية هي المحدد في النهاية. ترجم من اليونانية والهندية والصينية والفارسية والسريانية وغيرها من لغات الحضارات المكتوبة، قبل أن يكتشف العالم المكتبة العظيمة التي خلفها وراءه من خلال الفعل الترجمي العظيم، الأمر الذي جعل الدولة العباسية تعيش في زمانه أكبر لحظاتها الحضارية والإنسانية. لقد تفرد بتشجيع اكتساب العلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان.

لم يكن تأسيس عام ٨٣٠م بيت الحكمة في بغداد إلا دليلاً على أنه لا جنسية للعلم والثقافة والفكر ما دام يفيد في معرفة الآخر والاستفادة منه. الترجمة التي رعاها بنفسه وأولاها الاهتمام الأساسي هي أهم ما يميز حقبة حكمه، لدرجة أن أنستنا أنه قتل أخاه الأمين الذي نزعه من ولاية العهد وولى مكانه ابنه، قبل أن يترك المأمون مكانه لأخيه محمد المعتصم. نقلت في وقته العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية وغيرها إلى اللغة العربية التي أصبحت تحتل مكانة مرموقة إلى درجة أن أصبحت لغة علوم وسجال وفكر. الغرب نفسه كما نعرفه اليوم، كثيراً ما اعتمد على الترجمات العربية لترميم تاريخه وثقافته. حالة ابن رشد وعمله على أرسطو ما تزال شاهدة على هذا الجهد الذي ظلت تحكمه المعرفة ولا شيء غير ذلك؟ لو قدر اليوم لبيت الحكمة أن يتأسس من جديد سيكون زبانية اليوم أول من يقوم بحرقها، بلا أدنى تردد لأنها تطبع مع عدو الأمس. الداعشية ليست حالة دينية، لكنها أيضاً حالة دماغية لا ترى في المرآة المقعرة إلا نفسها المريضة، قبل أن تحكم على نفسها بموت أكيد، وهي تظن أنها تقتل الآخرين.

الوسط العربي مخترق جداً بهذه العينات التي تعاني عطالة فكرية وتختزل التاريخ الإنساني في سلسلة من ردود الفعل الجاهزة والمرضية.

لا توجد حضارة خارج الترجمة أبداً والاستفادة من الآخر. ماذا سيكون أمر الجزائريين الذين لم يترجموا إلى اللغة الفرنسية فقط، لكنهم كتبوا بها أيضاً، أي استعاروا لغة العدو؟ حتى حولوا الفرنسية إلى غنيمة حرب كما يقول كاتب ياسين؟ أي مجنون يملك اليوم حق هز وطنية كاتب ياسين وآسيا جبار ومولود معمري ومحمد ديب ورشيد بوجدرة والطاهر جاوت والهادي فليسي وغيرهم؟

كل أدبيات الحركة الوطنية كتبت بالفرنسية لأنها كانت اللغة الوحيدة المتاحة في ظل منع الاستعمار تعلم اللغة العربية. بفضل استعمال اللغة الفرنسية كتابة وترجمة وصلت القضية الجزائرية إلى أقاصي الدنيا.

طبعاً العالم اللغوي غير عادل ويسير وفق نظام القوة، والفرنسية كانت قوة عسكرية وثقافية، واستعمالها من الكتاب الجزائريين كان مفيداً. للحرب وقت وللسلام وقت. ماذا لو اتبع الفرنسيون والأميركيون منطق المقاطعة الغبي، وحرموا أنفسهم من ترجمة الأدب الألماني العظيم بحجة أنهم كانوا أعداء في الأربعينيات، وأن النازية تسببت في حرق بلدانهم وقتل عشرات الملايين من الأبرياء؟ الشيء نفسه ينطبق على الإمبراطورية اليابانية وإيطاليا.

مهم جداً ما قام به الكثير من الفلسطينيين والعرب حينما ترجموا الكثير من نصوص الأدب العبري إلى العربية، وحققوا بذلك هدفين كبيرين، معرفة الآخر العدو الصهيوني كيف يفكر وما آلياته، لكن أيضاً معرفة العبراني الصديق، وكيف يفكر، ويناصر القضايا العربية والفلسطينية على وجه التحديد. لا يمكن أن نضع في سلة واحدة الروائي الكبير ألموس عوز والروائي دافيد غروسمان مع الأدب الصهيوني في تصوير العربي في أحط الصور.

سميح القاسم ودرويش وغسان كنفاني وإميل حبيبي وإدوارد سعيد وغيرهم ترجموا إلى العبرية، ووصلوا إلى عمق مايسمى (المجتمع الإسرائيلي) بقوة، دون أن ينقص ذلك من قيمتهم ووطنيتهم، بل اخترقوا السياج (الإسرائيلي) وأوصلوا آلامهم إلى الآخر الذي لا يراهم إلا وفق ما تسمح به الآلة الصهيونية القاسية والمعتمة.

لم أسمع أديباً فلسطينياً عاقلاً يتحدث عن تطبيع هؤلاء من خلال الترجمة. عقلية تعويض الشعب الفلسطيني يجب أن تتوقف، له الحق في أن يرى ما يناسبه لأنه الوحيد المحروق بجحيم الاحتلال.

زاوية حادة..

مرض نفسي واجتماعي..

غسان شمه

في المعجم الوسيط مادة نمُرَ فلان: غضب وساء خلقه.. وتنمر: تشبه بالنمر في لونه أو طبعه، ويقال تنمر لفلان: تنكر له، وأوعده ومدد في صوته عند الوعيد.

وفي علم النفس التنمر « ضرب من ضروب الأذى اللفظي أو الجسدي أو العاطفي».. وغالباً ما يكون ناتجاً عن مشكلات مثل تدني تقدير الذات، أو التعرض لصدمات، وقد يكون ناتجاً عن ضغوط اجتماعية معينة.. وغالباً ما تقف وراء فعل التنمر أسباب بعيدة الأثر في نفس المتنمر الذي تعرض لأحداث أليمة كانفصال الوالدين، أو تعرضه للتنمر فيكون بمثابة ردة فعل.. وهناك أسباب اجتماعية تعود إلى طبيعة تربية وتنشئة الذكور التي تتسم بالنزعة العدوانية، وهو ليس شيئاً فطرياً وإنما سلوك مكتسب بسبب بنية المجتمعات الذكورية، وهذا لا يعني أن الإناث لا يقمن بالتنمر..

للتنمر مخاطر كبيرة على المستوى النفسي والجسدي، قد تذهب بالبعض إلى رد فعل يتبدى إجراماً، وفي حالات معينة قد يقدم، المتعرض للتنمر باستمرار، إلى الانتحار..

غالباً ما يشعر المتنمر بالقوة والتسلط، وأحياناً يقوم بذلك ليخفي شعوره المرضي، لكن ذلك يؤدي إلى خلق شعور بتدني تقدير الذات لمن يتعرض لهذا السلوك المرضي الناتج أيضاً عن شعور بالتفوق الجسدي والاجتماعي و«الثقافي» ما يجعلنا ندرك مثل هذا التصرف في مختلف ميادين الحياة، وشاهدنا هنا الواقع الثقافي الذي قد يشهد مثل هذا السلوك..

ولعلنا نضرب مثلاً شديد الواقعية حيث نلاحظ في مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من هذا السلوك، فحين يقدم أحدهم، أو إحداهن، على كتابة رأي أو وجهة نظر بقضية ما، قد تكون إشكالية، غالباً ما يظهر هذا التنمر بواحدة من أبشع صوره..ويمكن أن نسحب ذلك على مستوى الأفراد والجماعات في ثقافة ما تجاه ثقافة أخرى.. وهو بذلك مرض اجتماعي ونفسي بامتياز آثاره القاسية..

وجهٌ آخر للتّطرف

حبيب الإبراهيم

يشكّل الاختلاف في الرأي ،او الاختلاف في الثقافة سواء بين الأفراد ،أو بين الشعوب والأمم ،يشكّل غنىً وتنوعاً ثقافياً وحضارياً ،يساهم بشكل أساسي في تطور المجتمعات ورقيّها وصولاً إلى درجات متقدّمة من التحضر ،هذا الاختلاف لا يمنع من وجود قيم المحبة والتسامح والتآخي ،لذلك قيل :(اختلاف الرأي لا يُفسد ولا يجب أن يُفسد للودّ قضيّة)..

تختلف المجتمعات وتتنوع من حيث الثقافة والانتماء والعقيدة و....هذا التنوع يفترض تقبل الآخر حتى وإن كان هناك اختلاف في الآراء ووجهات النظرحول الكثير من القضايا الخلافية ، إذ ثمة فرق واضح بين الالتزام والتعصب الذي يلغي الآخر أو يقصيه أو يقلل من شأنه أو يحدّ من إمكاناته سواء بالنظرة الدونية أو السخرية أو ... ويصل عند الغلاة من المتعصبين والمتطرفين إلى تكفير ومعاداة من ليس معهم في الفكر والثقافة والانتماء ؟؟!!

هذه النظرة ذكرتنا بتصريح الرئيس الأميركي بوش الإبن عندما قال في الحرب التي سماها الحرب ضد (الإرهاب) (من ليس معنا فهو ضدنا؟؟!!)

هل هناك تعصب عنصري أكثر من ذلك ؟ ويصدر في بلد يدّعي الحرية و الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، ويشن الحرب تلو الحرب هنا وهناك بذريعة نشر الديمقراطية والحرية وإسقاط الأنظمة الرجعية و الدكتاتورية؟؟!!... كماحدث في أفغانستان والعراق وليبيا ....في سورية تمّ دعم المجموعات الإرهابية المسلحة بالسلاح والمال والإعلام وتبني أجندتها وفكرها وبرامجها ووسائلها الرجعية من تعصب وتطرف ،وسعت بمختلف الوسائل وعملت جاهدة على نشر الفكر الوهابي المتطرف بعيداً عن مبدأ المواطنة وقبول الآخر ،فكانت الحرب الكونية الظالمة على سورية والتي استهدفت البشر والشجر والحجر ،لقد أراد مشغلوها استهداف سورية الوطن والإنسان ،سورية الحضارة والتاريخ،سورية الإرث الثقافي الإنساني ، سورية التنوع الثقافي والاجتماعي ؟؟!!

لكن سورية انتصرت بتنوعها وغناها الثقافي والحضاري والإنساني ودحرت الإرهاب والفكر الظلامي المتطرّف بوحدة شعبها وجيشها وقيادتها ، وكانت مثالاً لنبذ التعصب والتطرف وتكريس ثقافة المواطنة والعدالة الاجتماعية ،ثقافة التسامح والمحبة والسلام ...

إن الاختلافات الثقافية بين الأمم والشعوب وحتى بين الأفراد يجب ألّا يكون هناك عامل سلبي ووسيلة لتكريس الفرقة والتناحر ونشر ثقافة البغض و الكراهية وتقسيم المجتمع على أسس عرقية أو طائفية أو مذهبية أو إقليمية وصولاً إلى التفتت والشرذمة والتدمير ..

إنّ قوة أي مجتمع تكمن في تنوعه وتعدد مكوناته والتي يجمعها ويوحدها إطار وطني يعمل على صقل فكرها وثقافتها وحياتها ،وهذا لا يتوافق مع سياسات قوى الهيمنة والاستعمارالعالمية .

وتظهر العنصرية الثقافية أو ما يسمّى بالتنمر الثقافي في أوجه عديدة ومتنوعة مثل استخدام الخطاب الموجه ضد الآخر والتقليل من شأنه والنظرة الدونية لمستواه الثقافي والاجتماعي وتجنيد وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة لنشر ثقافة الكراهية بين الأفراد والشعوب وتعميق الهوة بينها وصولاً إلى نسف المنظومة الفكرية والثقافية لهذه الثقافة أو تلك .

إنّ الاختلاف الثقافي والفكري أمر طبيعي وفطري، ويمكن توظيفه ويكون عاملاً مهماً وأساسياً للغنى الثقافي والحضاري وتنشئة المجتمع وفق معايير وطنية تأخذ بالحسبان الفروق الفردية والبيئات الاجتماعية المتعددة .

ولا تتوقف مخاطر التنمر الثقافي والعنصرية الثقافية على نشر ثقافة الحقد والكراهية وانتشار اليأس والقلق النفسي والعزلة ،إنما تشمل جوانب اقتصادية واجتماعية أخرى مثل تراجع مستوى الإنتاج وعدم القدرة على التكيف و العمل، تراجع مستوى التعليم ،الشعور بالغبن والظلم من قبل الفئات التي تتعرض لمثل تلك السلوكيات والنظرة الدونية لها اجتماعياً وثقافياً ...

أياً يكن شكل التنمر الثقافي والعنصرية الثقافية سواء أكان في اللغة أو الخطاب أو في الصورة فهو دليل على التخلف والتحجر ؟!

الاختلاف في الثقافات والأفكار والأنماط المعاشية والاجتماعية غنى وتطور ، التنمر الثقافي مرفوض ...العنصرية جريمة ...التطرف جريمة ومخاطرها كارثية ولا تقف عند جيل أو مرحلة زمنية معينة ،إنما ممتدة للاجيال القادمة ،وهدامة لبنية المجتمع الثقافية والاجتماعية .

وحده الوعي المجتمعي ...الفكر النّير ...قبول الآخر ...الدروب الآمنة لنهضة وتطور أي مجتمع ،وعوامل تماسك وقوة لبنيته الاجتماعية والثقافية.

كتب محفورة في الذاكرة...

دلال إبراهيم

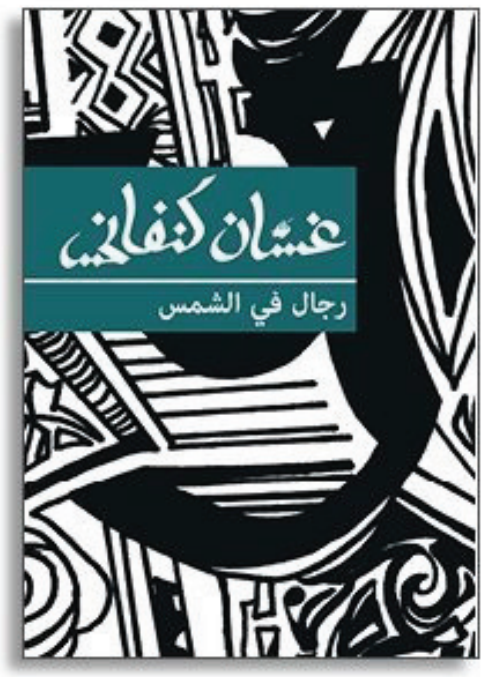

جاء في قائمة أعدتها هيئة الكتب النرويجية (معهد نوبل النرويجي) حول أفضل الأعمال الأدبية على مر العصور. عبر التصويت على قائمة تتألف من مئة كتاب من قبل نخبة من أبرز الكتّاب العمالقة الذين ينتمون إلى ٥٤ دولة مختلفة. وظهرت الأعمال مرتبة ترتيباً أبجدياً دون غلبة لعمل على آخر. ولكن باستثناء وحيد كان لصالح رواية «دون كيشوت» التي تصدرت القائمة باعتبارها أفضل عمل أدبي تمت كتابته في التاريخ في ذلك الوقت.

وهذا الموضوع يحيلنا للحديث عن الرواية اليتيمة، أي الرواية التي سبقت شهرتها شهرة صاحبها وطغى اسمها على اسمه.

يقول المتابعون والمختصون في الأدب العالمي أن هناك روايتين فقط حصلتا على شهرة فاقت شهرة المؤلف، الأولى هي رواية «ألف ليلة وليلة» التي ضاع اسم مؤلفها واختلف الباحثون في أصلها. والثانية هي «دون كيشوت» والتي رغم أن اسم مؤلفها معلوم إلا أنه غير معروف، لأن روايته سرقت الشهرة منه. والتي ما زالت محل اهتمامات ودراسات وأبحاث نقدية بعد أكثر من أربعة قرون مرت على تأليفها. حتى إن النقاد يعتبرون أن فكرتها أسست لفن كتابة الرواية، وهي دون شك تمثل العصر الذهبي للأدب الإسباني. حتى أصبحوا يطلقون على اللغة الاسبانية اسم «لغة سرفانتس» مثلما تسمى الإنكليزية «لغة شكسبير». وتحكي الرواية قصة رجل تنتابه أوهام من عصر الفروسية.

أو عن فئة من الكتّاب المؤثرين الذين أثبتوا قدرتهم على الكتابة الرفيعة وتعددت أعمالهم لكنهم طاروا إلى سماء الشهرة على ظهر عمل واحد، ومن هؤلاء غابرييل غارسيا ماركيز الذي صار ضمير أمته ولم يخرج إلى العالمية إلا بعد روايته «مئة عام من العزلة». ومنهم برام ستوكر (دراكولا)، وتشارلوت برونتي (جين اير)، وإف سكوت فيتزجيرالد (غاتسبي العظيم)، انطوان دو سان اكزوبري (الأمير الصغير)، باولو كويللو (الخيميائي). وهذا على سبيل المثال.

في تجسيد رائع للحكمة المأثورة التي تؤكد أن «الانسحاب في الوقت المناسب انتصار». أي بين الفينة والأخرى يجود التاريخ، في فترات استثنائية، بأشخاص استثنائيين، يكتبون رواية واحدة يبهرون بها العالم ثم يختفون إلى الأبد.

ونكتشف حين نعود إلى بعض هذه الأعمال، أن أصحابها مميزون حقاً، فقد كتبوا أدباً لا ينسى. فعلى الرغم من قصر النصوص التي تركوها وراءهم، عند مقارنتها بما نراه اليوم، إلا أنهم نجحوا إلى حد كبير في جعلها مشحونة ومكتنزة، ومرتبطة بالمكان مشدودة إلى الجذر والأصل. وهم على مهارتهم وتمكنهم لم تغرهم الكثرة أو تخفهم قلة الإنتاج.

وورد ضمن قائمة «أصحاب العمل الواحد» أسماء لروايات خلدت نفسها وأصحابها بطريقة يصعب معها أن يطولها النسيان، بالنظر إلى السياق والظروف والحيثيات التي تكون قد رافقت ولادة كل عمل على حدة. بحيث باتت معروفة باسم ظاهرة «أصحاب العمل الواحد». وتتحدث القائمة عن أشهر خمسة أعمال وهي:

«الناقوس الزجاجي» سيلفيا بلاث

عاشت سيلفيا سنوات صعبة بعد زواجها من الشاعر الإنجليزي تيد هوز، فتسبب في إصابتها بالاكتئاب ومحاولات انتحارها الفاشلة بسبب خياناته، كتبت سيلفيا الشعر فكان ديوانها «آرائيل» من أهم الأعمال الشعرية في القرن العشرين، والذي تم نشره بعد وفاتها بعامين، ولم تنشر سوى رواية واحدة «الناقوس الزجاجي» العام ١٩٦٢ تحت اسم مستعار وتضمنت حياة شبه موازية لحياتها

«الحصان الأسود» آنا سويل

نشرت «آنا سويل» روايتها العام ١٨٧٧، لم تكن سويل عضوًا في أي من حركات الدفاع عن الحيوانات، لكنها كانت تقود عربة يجرها الحصان لتوصيل والدها لعمله كل يوم، وروايتها هذه جعلت سوء معاملة الخيل قضية عامة آنذاك، وسبب في الإقلاع عن استخدام الزمام الكابح وغيره من ممارسات سيئة ضد الخيول. وتوفيت بعد خمسة أشهر من نشرها.

«ذهب مع الريح» مارغريت ميتشل

لم تكن مارغريت ميتشل من الباحثين عن النجاح الأدبي؛ فكتبت رائعتها «ذهب مع الريح» سرًا في تحد لزميل لها سخر منها ولم يصدق أنها قادرة على كتابة رواية، حتى إنها لم تكن تنوي النشر ولازمت البيت ٦ سنوات من أجل الكتابة لتنتج واحدًا من الكتب الأكثر مبيعًا.

«مرتفعات وذرنغ» إميلي برونتي

لم تجمع إميلي ما كتبته من شعر خلال حياتها حتى عندما نشرت روايتها الوحيدة «مرتفعات وذرنغ» باسم مستعار؛ لصعوبة قبول امرأة تكتب في العصر الفيكتوري واعتبار الأدب من اختصاص الرجل فقط، وبعد وفاتها وهي في سن الثلاثين قامت شقيقتها بنشر الرواية باسمها الحقيقي.

«دكتور زيفاغو» بوريس باسترناك

يعد باسترناك واحداً من أعظم شعراء القرن العشرين، ولكن في فن الرواية كتب ملحمته «دكتور زيفاغو»، الرواية التي كتبها باسترناك وأخرجها ديفيد لين فيلمًا بالاسم نفسه، وحصد بها خمس جوائز أوسكار. وبقيت الرواية متربعة على عرش أفضل المبيعات وفق صحيفة نيويورك تايمز لمدة ستة أشهر كما ونال مؤلفها جائزة نوبل عام ١٩٥٨.

بينما خلد الكاتب الإيرلندي أوسكار وايلد اسمه، ضمن قائمة أدب القرن الـ١٩ بروايته الفلسفية «صورة دوريان غراي» (١٨٩١). وعكس ما ذهبت إليه التوقعات من مواصلة وايلد لنجوميته الأدبية، فضل الاكتفاء بهذا العمل الذي يحكي قصة حياة شاب أراد أن يرسم صورة لدوران، وكيف أن العمل أظهر مدى الترابط بين البطل والمكان الذي ظل يرسمه لسنوات حتى اكتملت لوحته.

ولكن ظاهرة رواية واحدة يمكن أن تخلد اسم صاحبها في عالم الأدب العربي، فعلى ما يبدو أن هذه الفكرة لا تزال غريبة أو مهجورة في سياقنا الإبداعي، رغم ما تحمله من بريق وإغراء، قد يستحثان الكاتب على السعي لإنجاز عمل واحد مميز، يستطيع بواسطته أن يعلق في ذاكرة القراء ولا يغادرها. ولكن ثمة استثناءات، يمكننا أن نذكر منهم أحلام مستغانمي في (ذاكرة الجسد) الطيب الصالح في (موسم الهجرة إلى الشمال) غسان كنفاني في (رجال تحت الشمس) محمد شكري (الخبز الحافي) صموئيل شمعون (عراقي في باريس).

روزا والوردةُ الدمشقيّة

د. ثائر زين الدين

ربيع عام ١٩٩٠، وكان الاتحاد السوفييتي يلفظ أنفاسه الأخيرة، اتفقت نخبة من المعيدين السوريين في «معهد البوليتيكنك» في مدينة خاركوف؛ مدينة الصناعة والطلبة كما كانت تُسمّى، وهي المدينة الثانية في جمهوريّة أوكرانيا السوفيتيّة يومذاك، على زيارة شبه جزيرة القرم، وبالتحديد مدينة يالطا الجميلة، كنا خمسة أو ستة أفراد ممن أوشكوا أن ينهوا العمل على أطروحات الدكتوراه، في موضوعات مهمة وضروريّة للصناعة وللبحث العلمي كـالآلات الهيدروليكيّة والأجهزة الهيدروهوائية، والعنفات البخاريّة والغازيّة، وآلات سباكة المعادن والتحكّم الآلي والأتمتة وما إلى ذلك... سحرنا جمال تلك البلاد؛ البحر والشواطئ وأماكن الاصطياف الرائعة رخيصة التكاليف، البشر الطيبون الذين يخفّون لمساعدتك وإرشادك ونجدتك إن لزم الأمر، ومن هؤلاء امرأة فاتنة نصحتنا بزيارة إحدى أشهر حدائق العالم التي تضمّ آلاف أنواع النباتات والأشجار والأزهار، المجلوبة من مختلف بقاع العالم، وقالت لنا إننا سنعثر على ما يذكرنا ببلادنا، وبالشام تحديداً... وعرضت أن تكون مُرشدتنا في الزيارة فوافقتُ أنا بلا تردّد، وامتعضت زميلتان؛ المهم أن الحديقة النباتية التي دخلناها «بوتانيتشكي ساد»، كانت تحتاج ربما لأيام عدّة كي نرى نباتاتها كلّها؛ تلك النباتات التي وَثِقَ القائمون على الحديقة موجوداتها وفق تصنيف المملكة النباتيّة، ووضعوا معلوماتٍ كاملة بجوار كلِ نبتةٍ أو حقلِ نباتٍ، تكون بمنزلة هويّة شخصيّة يوثّقُ فيها الاسمُ العلميُ للنبتة وتعريفٌ بها، والفصيلةُ والشعبةُ النباتيّةُ التي تنتمي إليها. كانت النباتات ساحرة، وتسرقك من نفسك، لكن مُرشدتنا قادتنا إلى «ما يذكرنا ببلادنا» كما أشارت؛ ومن ذلك مثلاً شجرة الأرز الرصينة الشامخة، التي أشارت اللافتة إلى أنها تنمو في جبال لبنان، ونباتات أخرى مختلفة؛ ثم هاهيذي كوكبة من الورود الجوريّة الخلّابة تتراءى لنا من بعيد، فنقتربُ من موضعها، ونقرأ عنها ونسعدُ أنها تدعى «الوردة الدمشقيّة»، وأشكر الإغريق في سرّي لأنهم أول من نقل هذه التسمية إلى الغرب؛ قبل أن يفعل ذلك الفرسان القادمون في الحملة الصليبيّة. تشرحُ لنا المُرشدة أن ألطف وأرق العطور تُصنعُ من هذه الوردة بعد أن تخضع لعمليّة معقدة من التقطير؛ وهنا يصيبُني من المشاعر ما أصاب عمر أبا ريشة مع الحسناء الإسبانيّة؛ وهي تفاخر بأجدادها العرب وتظنُ صمته الحزين إقلالاً من شأنِ من تتحدّث عنهم، فتختم كلامها قائلةً:

هؤلاء الصيد قومي فانتسب إن تجد أكرم من قومي رجالا

وأشعر بما جال في خاطر أبي ريشة فأُطرِقُ كما فعل، وتغيمُ عيناي برؤاها واتجاهلُ الكلام كما حدث لأبي ريشة تماماً. أتذكّرُ أن إنتاج الزيوت والعطور من الوردة الدمشقيّة حرفة تُراثيّة قديمة في الشام، وأن هذه الوردة نمت في بلادنا منذ آلاف السنين، وذكرتها مخطوطاتٌ عمرها ما لا يقل عن ٣٠٠٠ آلاف عام، وكان ابن سينا أول من اكتشف الفوائد والسمات العطريّة التي تنتج منها بالتقطير، وأن هذه الحرفة ازدهرت ذات يوم في بلادنا قبل أن تتقلّص المساحات المخصصة لزراعتها في غوطة دمشق والقلمون في قرى المراح والقسطل، وفي حلب وبعض مناطق السويداء وغيرها لأسباب كثيرة منها تقلّص الأرض الزراعيّة المخصصة للوردة بسبب المد العمراني الجارف غير المنظّم، وتراجع اهتمام الأبناء بهذه الحرفة، والرغبة في استثمار الأموال في حرف ومهن قد تكون مربحة أكثر وأسرع، فانتقلت إلى أوروبّا وبعض دول العالم بطرق مختلفة، واهتم بها الأوروبيّون واستخلصوا العطر منها وأدخلوه في تركيب عطور تُعدُ الأروع في العالم، كنت أُفكّرُ في كلّ ذلك، وأتمنى أن أرجع إلى دمشق لأرى أنّ الاهتمام بهذه الوردة وحرفتها قد اشتد، وأنّ مؤسسات رسميّة قد تبنت الأمر، وما انتبهت أن مرشدتنا الجميلة كانت قد أنهت حديثها عن الوردة الدمشقيّة، وتمنّت أن تقدر ذات يوم على رؤية هذه الوردة في مناطق نموّها الأولى، وفي حدائق دمشق نفسها... سارعت زميلتانا إلى أخذ رقم هاتفها وعنوانها، ووعدتاها بدعوتها إلى الشام، خرجنا من الحديقة وشكرنا السيدة الروسيّة التي عرّفتنا بأن اسمها أيضاً «روزا» أي «وردة»، فخمّنا جميعاً أن اهتمامها بوردة دمشق، ما هو إلّا شكل من أشكال البحث عن الهويّة والذات بصورةٍ من الصور.

هل لنا أن نحبّ كما نشاء

شهناز صبحي فاكوش

لم محبتنا مجزوءة.. ضحكتنا نخشاها إن صدرت من القلب. لم محبتنا غير كافية لترضينا.. نأكل من غير شبع.. طعام على طعام، خشية الحصار والتجويع. حصارنا أمرّ من حصار مكة.. أين القدوة من الفلتان الذي أفرزته الحرب بين أبناء الجيل.. أين القدوة في الخطاب.

كيف السبيل لإصلاح بناء الوطن المهشم على صخرة الحرب البغيضة.. أين دعاة الوطنية في وطن منهوب من أهله قبل الغريب.. أين نحن من مكارم الأخلاق.. وأين نحن ممن يحبّ الوطن ولا يعرف كيف يظهر حبّه.. حين تكتمل المكارم في الأخلاق يُنْجَزُ الوطن الأفضل..

لم يأخذنا النوم والسهو عما يحتاجه الوطن، أين نحن من شروق الشمس، وبطن الليل.. لم نحن غافلون عما يحتاجه ليستعيد نضارته وعافيته.. لم نهرب عندما تنوء بنا الأيام، ونلوذ بضفاف أيام خلت، كانت ملاذاً للراحة والاستجمام، راحة للروح.. واستجماماً للجسد. كان أغلب الظنّ عندهم أن السعادة في جمع المال، أو كثرة البنين من الولد، ليكونوا في الكبر سنداً وعزوة.. لَمْ يدركوا أن القناعة في كلّ شيء تزيد الأشياء حُسناً وجمالاً.. ما يهدّئ الروع ويمنح الروح فضاءات حبّ تحلق بها، لتساهر النجوم متكئة على كتف القمر..

كيف كنّا ونحن نجمع ما كان ليفرقنا يوماً، لولا الموت.. حين غابت مع خريف أيلول.. غاب الرضا وغابت راحة البال.. هل كانت صمام الفرح ونبت الحياة.. وأنشودة الربيع الذي سحق الجمال والحبّ والفرح ومقدرات الحياة رغم أسنانه اللبنية، من أين استمد الصلافة والصلابة

انكسر عقد اللؤلؤ (طق) من جيدها تناثرت حباته سُمِعَ صوته، كأنه طلقة خرجت من فوهة سلاح تبحث عن صدر تستقر به، أو جدار ترتطم به.. هل من هدنة مع الأيام الكالحة.. وضجيج النفس تبحث عن بصيص نور.. يرشدها إلى أي درب يمكن أن يوصلها للمستقبل..

هل من نغم على وتر، أو جلد رق يهدهد أفراح السكينة، ليأخذها حيث جموع المستمعين.. من تقطّعت أنفاس الأمل فيهم، وأسباب الحلم الغائب بين شروخ صفحات العمر.. هل من راتق يجيد فيها الحياكة التجميلية كجرّاح ماهر.. أم أن الدهر حكم عليها بنزيز النجيع إلى ما لا نهاية.

عندما يرتطم صوت العقل بضربات القلب، تنوء الدنيا بحملها كأسفار على ظهر كسيح، فلا يكفيها ورقة وقلم لتستعيد حساباتها مع الزمن.. كيف يمكن شراء سكينة الروح وفي أي متجر تباع، هل نجدها على الأرصفة التي تحتضن نفائس الكتب والبضائع الرخيصة أو الأقل كلفة..

ما الذي يمكنه أن يذهب القلق والاكتئاب، من بين مضاجع الموت ومباضع الجراحين. كيف لنا استعادة صناعة كمون السعادة، هل نحتاج طوفاناً كطوفان نوح، يغرق الفاسدين.. فلا يبقى إلا نزهاء الضمائر.. وعفيفو الأنفس.. لزوم صناعة هرمون السعادة من الحموض الأمينية..

هل نحتاج عقاراً ضد تآكل الغضاريف، بسبب جرينا ونحن نطحن أعمارنا كطحن الشعير.. هل من وصفة تعالج الفؤاد السقيم، وتذهب عنه بعضاً من الحزن الذي يلف مكامن أزرارٍ تحرك حيواتنا، فلا ترسل صريرها المنفر كباب سجن، يستفز الأعصاب منبهاً مقاليد الضجر..

هل يمكن تحلية الريق بشيء من العسل والحليب أو الدبس. لعل الأيام تحلو في العيون، والمرء يتجرع ريقه الجاف من حرارة الأيام وكواهنها.. فترتاح القلوب التي تشبث بها الشقاء؛ وهي تخلع أوراق التقويم؛ التي تظهر نواجذها الحادة، لتقرض مواقيت الحياة بغير رحمة..

ما السبيل لنحبّ كما نشاء ونفرح كما نشاء، نرتل ألحان الصفاء كلٌ كما يشاء.. ونعزف على قيثارة الزمن ألحان الحزن وموسيقا وداع الشهيد، وألوان الفرح مهما شابها العَكَرْ وتبقى أزلية الحياة فرضاً على بني البشر حلوة، مرة، أو مزية المذاق. والأصل هل لنا أن نحبّ كما نشاء..

الصهيونية عنصرية ثقافية

عبد الحميد غانم

ارتبطت العنصرية بالحركة الصهيونية فكراً وممارسة منذ تأسيسها، اذ استندت في قيامها على أكاذيب وأضاليل دينية وسياسية وخرافية لا أساس في الواقع.

واعتمدت القوة في منهجها لتحقيق أطماعها كخيار متأصل ومستمر وليس خياراً ظرفيّاً تحكمه العوامل الطارئة، وشكلت التربية العنصرية ملازمة لأهدافهم ومساعيهم في استخدام هذه القوة وتوجيهها لدعم مخططاتها في صراعها مع العرب، اعتماداً على عنصرين مهمين: حيازة أقوى عتاد عسكري واستخدامه بأقسى طريقة ممكنة واعتماد التفوق العسكري، وإعداد أجيال متتابعة من أبناء الصهاينة مشحونة بالعداء والكره والقسوة للقيام بممارسات وحشية وعدوانية.

وقد حرص «الآبـاء المؤسسون» على توريث ثقافة القوة والعنصرية الدينية عبر التعليم المنهج من خلال تدريب الأطفال على حمل أنواع مختلفة من الأسلحة والذخائر واستخدامها، وزرع العقيدة القتالية داخل عقولهم لكي لا يلجؤوا إلى السلام بديلاً للحرب حتى تتحقق أهدافهم.

على جانب آخر، يقوم الإعلام المرتكز بدوره كسلاح معنوي على تصدير ثقافة الحروب وتقديس جيش الاحتلال الإسرائيلي حتى في أدق برامج الترفيه والأغاني والرقص التي تقدمها قنوات التلفزة الإسرائيلية لأطفالها وشبابها.

«إن شمعون الطيب أهدى صديقه العربي في ليلة زفافه قطعة من الصابون فما كان من العربي إلا أن أكل قطعة من الصابون وأطعم عروسه والحاضرين وهنا تدخل شمعون قائلاً: هذه ليست قطعة حلوى وإنما صابون لإزالة قذارتك وأوساخك».

هذه واحدة من أشهر القصص في المنهاج الإسرائيلي الذي يدرس في المدارس، وهي نتيجة طبيعية لجهاز تعليمي في كيان الاحتلال خضع منذ بداياته لأسس أيديولوجية متمثلة في المعتقد الصهيوني، وذلك من خلال الاستعانة بالأكاذيب الدينية والتي تهدف إلى تبرير وجود الاحتلال وممارساته العنصرية.

إذا التربية الإسرائيلية هي إحدى الأسس التي يرتكز عليها كيان الاحتلال في بناء أجياله الناشئة لتكون قادرة على تحقيق الهدف الصهيوني الأول وهو «إقامة الكيان اليهودي المستند إلى مقولة مضللة شعب الله المختار» على أرض فلسطين.

يقول الباحث في الشؤون الإسرائيلية صالح لطفي إن يهودية التوجه التربوي منذ قيام إسرائيل تعتمد على قانون التعليم للكيان الإسرائيلي في عام ١٩٥٣، والذي تنص المادة الثانية منه على «أن التعليم في إسرائيل يجب أن يرتكز على قيم الثقافة اليهودية والـولاء لإسرائيل وشعبها، والعمل على تحقيق مبادئ الريادة في العمل الطلائعي الإسرائيلي»، وأضاف لطفي أن الإسرائيلية تبدأ باستحضار تاريخ اليهود المليء بالمآسي بدءًا من السبي البابلي ودمار الهيكل الأول، مرورًا بالمواجهات مع اليونان، وانتهاءً بخراب الهيكل الثاني والسبي الروماني وحتى الهولوكست، لافتًا إلى الشعار الأساسي عند الأدباء اليهود «لا ننسى .. ولن نغفر»، لكي تبقى الأحقاد متوالية جيلاً بعد جيل.

الغربة وتداعياتها في أدب سلمى جميل حداد

وفاء يونس

الشاعرة والروائية والأستاذة الجامعية سلمى جميل حداد تقدم للمكتبة العربية عطاء إبداعي متميز ما بين الشعر والرواية..في الشعر لها العديد من المجموعات باللغة العربية والإنجليزية التي هي أستاذة جامعية فيها وتدرس نظرية الترجمة..

أما في الرواية أيضاً لها الباع الطويل ..

وإذ أقف اليوم عند روايتها التي تحمل عنوان سأشرب قهوتي في البرازيل ..أجد أن الاحتفاء بهذا المنجز الروائي ليس محلياً في سورية أيضاً إنما عربي ..

ومن يبحث في الشابكة فسوف يقع على الكثير مما قاله النقاد عن هذه الرواية المهمة.

وقد يكون مناسباً أن نقدم بعض هذه الإضاءات ولاسيما تلك التي كانت في الإمارات الغربية فقد

استضاف النادي الثقافي العربي الروائية الدكتورة سلمى حداد، لمناقشة وعرض روايتها «سأشرب قهوتي في البرازيل»، في جلسة نقاشية، قدمها الشاعر محمد إدريس، وناقشتها وعرضتها الشاعرة ساجدة الموسوي.

وتعالج الرواية الصادرة عن دار الفارابي، والتي تدور بين سورية والبرازيل، ثلاثة هموم في واقعنا العربي، هي «الغربة وتداعياتها النفسية والاجتماعية، المال وضعف البعض أمامه، الأمومة الجافة القاسية».

واعتبرت الموسوي رواية حداد، واضحة وبلا غموض، تتحدث عن عائلتين سوريتين عاشتا في البرازيل، وبعد زمن عادت

العـائـلـتـان مـع ثرواتهما إلى وطنهما الأم سورية، لتستثمرا هناك، فأسستا فندقين في دمشق وحلب، ومـن ثـم تـتـالـت الأحـداث الـتـي وصـلـت إلى مـوت أحـدهـمـا (والـد الفتاة، البطلة). ولفتت إلى أنها رواية واقعية، أو كأنها واقع لا يخلو من خيال، مشيرة إلى أن الرواية تميزت بحبكة سلسة، تتوالى بشكل ممتع، مؤلفة بإحكام تفاصيل حياة تلك الفتاة الحالمة الـتـي تـبـحـث عـن الحب والقيم الإنسانية في عالم عينه على المال. وأضافت أن الانتقال بين الأزمنة لدى الكاتبة كان سلساً وتمكنت منه، من خلال استخدام تقنيات روائية عدة، كالاسترجاع، والتخيل والذكريات، والحوار، وغير ذلك، كما استطاعت أن تتنقل بين الأمكنة بسهولة، مستخدمة تقنيات عدة لذلك.

من جانبها، أوضحت سلمى حداد، أن «سأشرب قهوتي في البرازيل»، تتضمن ثلاثة أعمدة هي المال والغربة والأمومة، وكل التفاصيل تدور وتتفاعل مع هذه الأعمدة الثلاثة.

وتحدثت عن ظروف كتابتها الرواية، والأفق الذي تنطلق منه في نظرتها إلى العمل الأدبي، إذ ترى أن له وظيفة عميقة، هي الدفاع عن القيم الإنسانية النبيلة، مشيرة إلى أن عنوان الرواية هو أول ما طرح في ذهنها، ومن ثم بنت الرواية على العنوان، وهي لا تعرف البرازيل ولم تزرها، الأمـر الذي جعلها تبحث وتقرأ كثيراً عن ذلك البلد

من أجواء الرواية..

أدرت ظهري كي لاأرى في عينيه المزيد من وجعي ومشيت باتجاه سيارتي لا ألوي على شيء. شعرت بنظراته تلاحقني إلى آخر الشارع حيث ركنت سيارتي. فتحت الباب ورميت بجسدي اليابس فيها، أما روحي فقد بقيت هناك مشنوقة على عمود النور حيث ركن سيارته. بكيت حتى تورمت عيناي وشفتاي واحمر أنفي وتخضب حاجباي. تناولت حبتي مهدئ دفعة واحدة وانتظرت قليلاً حتى يأخذا مفعولهما أو يأخذ الله أمانته ويريحني من حملها. أدرت المحرك باتجاه شقتي. لست أدري كيف وصلت بسلام وأنا بكل هذا الوجع وكل هذا الغياب الذهني. جلست على أريكتي التي أصبحت في الآونة الأخيرة جزءاً مني فغفوت في أحضانها وأنا بكامل ملابسي وحذائي. النوم هو أنجع وسيلة للهروب من صقيع أسئلة لا جواب لها فهنيئاً لمن يمسك بناصيته.

هو قدّاسك

ليلى مصطفى

مِن عمر تشرين
أودِعه شتائي
وخيط من عطرك
يطوّقني ك جملة
هاربة من
رجفة الصقيع...
على حافّة دوخة
تصير الأصابع
شفاها تعزف
على خصر الرواية
تحتضن كحل
عينيّ
تضيء لوز
ضلوعي وأنا
أترنّم على جسد
الغواية ...
أسكن خيمة
حريقك
أتلاشى على
سرو اللهف

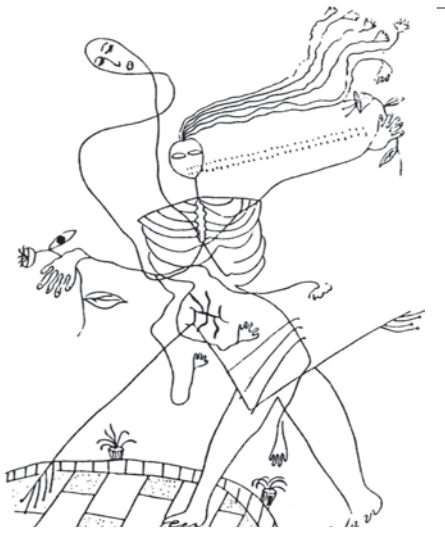

أتخفّف إلاّ من
قُبلة
تحملني إلى
آخر هذيان
وغياب

أقاتلة الهوى

ميساء جرعا

أقاتلة الهوى وأداً بيننا ترفقي
بعاشق لم يكن إلا بحبك متيما مشدودا
كان غريقاً في صحارى الأرض ملعونا
تسيره عاصفة الدنيا وما كان موجوعاً أبدا
حتى التفت إلى سكنى عاصفة مخيلته
وأججت
كل خبايا الروح وما كان مسؤولاً لدى
نظرة عينيك حركت أملاً أن الحياة
تسكنها أطياف مخلدة ولم يتوقع أنها
موجودة
ومسكت دفة الريح بصحرائي قاصدة
تحويل
وجهتي إلى بستان عنب ومانلت في حياتي
عنقودا
حتى ذبلت ثملاً برشف خيال عامدا
قلب حلم قابع في ذاكرتي وما كان محدودا
واشتهيت وصل غانية حطمت عذابي
وأحالته أغرودة وأعادتني لحياتي مردودا
صافيت قلبك في أيامي وعاهدته
أني لن أكون إلا إليه مرهونا
وصارعت كل ذئاب الشر في نفسي
حتى خلصت نفسي من كل ذنب وكان
بعرفك ملحدا
وأشرقت في روحي زهرة أمل
أني للقياك طول الدهر والآن ليس
موجودا
لا تلعني روحاً سكنت لنظرة عينك
لم يرضها سوى لمسة أمل بعد أن كانت
مهدودة
ارفعي سيفك عن عنقي وألقيه
فهو لا ينبض إلا لسيف حبك يغدو
صنديدا

إِطْلالَةٌ تصوغُ قصائِدَه

عدنان شاهين

١- وجع البحر

مُفارقاً أصدقاءَ أحلامي
مشيتُ على الماء
كلّما غيّبني مُنعطَفٌ
تأمّلتُ ما حُفِرَ على جذوع الأشجار
وآثارَ أقدام على رمال الشاطئ
حَفِيَتْ منْ وَجَع البحر
ومَلّح رَذاذ أمواجه
وبعدَ مسافة ليستْ طويلة
تمنّيتُ لو أنّني اثنان
كي يَتتبّعَ أناي
وَقعَ خُطايْ

٢- شهوة مؤجّلة

في مُنْتَصَف طريق يؤمُّهُ السائحونَ
إلى هَضَبَة تشرف على شاطئ
يتعرّى صبيحةَ كلّ يوم
تتذكّرُ الطيورُ شهْوَةً مُؤجّلة
وَقَفْتُ لأملأ صدري بعَزْف الرياح
وعينيَ باتّحاد شفاه العُشّاق
قبلَ أن تعودَ بيَ الذكريات
إلى أسوار تَشيخُ ولا تتنحّى
حيثُ لا أستطيعُ أن أصوغَ
حنينَ خلاياي
إلّا خُلْسَةً

٣- عِنَاق

ما كانَ لسَقْف الرّغَبات
أن يخترقَ سماءَ تلكَ القرى البعيدة
التي تشبهُ في أناقتها
قصائدَ لامارتين
وَجُلّ أمانيّ أن أعيش مُتخفّياً
في جَنَباتها
لا هرباً من جُنْحَة تلبّستْني
وإنّما رغبة في عناق الحياة

٤- حُلُم

على جانِبَي مَمَرّ مُعبّد بالحكايات
تتقابل سنابل الكلام
وتبوحُ بهسيس القصائد
وحين تنفرُ الموسيقا من أوتار القوافي
تصيرُ السنابل أقواساً
فتعبرُ فراخُ حَجَل البراري
في بدايات مشاكساتها العذريّة
وإذا حَسِبْتَ أنّكَ في حُلُم
فلا تستيقظْ
لأنّ الربيعَ المجلوبَ من كهوف منسيّة
لا يضعُ قناعاً

٥- لُجّة الموج

في مساء مَطير
ينأى بنا الدربُ
عن ذكريات لنا
بعدما فرّ طاووسان من نور وأسطورة
وفي صالة تضيئُها شجرةٌ من مصابيح
وقفْتُ أراقبُ من وراء الزجاج
طيوراً مُجْهَدَةً
تأخّرتْ عن السرب
تكادُ تسقطُ في لُجّة الموج
وتبقى على مركب الريح
إذ لا قدرةَ لها على الفراق

٦- بقايا شجن

ذلك النورسُ الذي أَلْتقيه كلّ مرّة
بعينَيْن فرحَتَين
واقفاً على خشبة الجسر القديم
مُتمنّياً لو أُمَسّدُ ريشَهُ براحتيّ
وحين جاورْتُهُ
طارَ ولم يبتعدْ
وراحَ يرسل نظراته
كأنّهُ يسألُني عن بقايا عائلة فارقَها
عند شطّ اللاذقيّة
فهربْتُ من شجَن إلى شَجَن
وكلّما ابتعدتُ
التفتُّ

٧- مقام اللطم

راعفاً كانَ النشيج
الذي انسكبَ في مسْمَعي
فانزويتُ قربَ شجرة شامخة
كأحلامي غير المؤجّلة
وبدأتُ غناءً كربلائيّاً
إلى حدّ بدا كلٌّ من تخيّلتُهم يسمعون
يلطمونَ صدورَهم
فبدّلْتُ مقامَ الغناء
لينهضَ الجميع
وقد أخذتْهم رعْشَةُ السالكينَ على دروب
لا تظهرُ إلّا لأحبّة من سُلالة سوريّة

٨ – فيكامب×

حيث قلبي لا يتوقّفُ عن الحبّ
إطلالةٌ تصوغُ قصائدَها
ومدينةُ الأحلام ساحرةٌ
كأغنية صوفيّة
بجسرها الخشبيّ
تسبقُنا صباحاً إليه النوارس،
واستراحاتِ الطيورِ العابرة
ورصيفٍ مستقيم
على شاطئ البحرِ بينَ جُرفَيْن
يَغَصُّ بالعشّاق
وقصرِ أميرٍ نبيذها المُعتّق
بأسرار الصيّادين
ونشوةِ أرواحهم
وما البحر إلّا جنينُ المحيط
منذ أوّلِ مطارحاتِ الكون
وقد حفرَ الناسُ دروباً لهُ
إلى سُرّةِ الأرض
ومائدةِ الأسماكِ الملوّنة

• فيكامب: مدينة سياحية على بحر المانش في شمال غرب فرنسا